فناء الأنا في الذات الجماعية
في معارك الجواهري مع الطغاة

د. جلال عبدالله خلف

جامعة ديالى

بسم الله الرحمن الرحيم

خلافا على سنن الشعراء، وعلى عكس ما يشتهي منطق الشعر، حطّ الجواهري بعبقريته الشعرية على مملكة الشعر والشعراء؛ ليؤسس على أنقاضها مملكة الصعاليك في القرن العشرين، لينصب من نفسه سلطان من لا سلطان له، متأسيا في ذلك بأبي الفقراء: (عروة بن الورد) معلنا بذلك عن انبلاج فجر جديد في عالم الشعر، وهو الشعر الثوري المتسم بالتمرد على كل ألوان الظلم الاجتماعي على وفق أيدلوجية لا تؤمن بالمصانعة والمداهنة.

بذلك يعد الجواهري فيلسوفا ثائرا في ثوب شاعر، أراد أن يقيم بقوة الكلمة، وباحتجاج الحرف، وثورة الشعر في شعره الثوري، جمهورية أفلاطون على أرض الرافدين، فقد كان حاضرا مع الجماهير في جميع معاركه ضد الظلم والجور والتعسف أيّا كان مصدره ((عاش الجواهري على مدى القرن العشرين كله، وفي خضم أحداثه العراقية والعربية والعالمية الكبرى، نرى كيف أنّ هذا الشاعر المغامر والمخاطر كان متفاعلا وفاعلا في الأحداث مشدودا كالوتر بوجه الريح والعواصف، فإذا اشتعل اللهيب العاصف قذف بنفسه إلى المعركة والمجابهة وسط أمواج المتظاهرين، إن الشاعر المبدع يظل وبحسب قول (مارون عبود) مبدعا وفنانا أصيلا حتى ولو كان في قاع جهنم، فكيف إذا كان في خضّم المعركة بين الناس ومعهم من أجل انتشالهم من مستنقع التخلف))[1] لقد نبذ الجواهري عن نفسه حياة الخمول، فهو قرين المتنبي وشبهه وابن كوفته الحمراء،((وقد فرض على ذاته فلسفة فيثاغورية رواقية مصهورة في بوتقة فكرية مليئة بالتناقضات كثيرة الحسنات يحذو حذو بابك الخرمي وزعماء القرامطة في قود الجيش،

(١) نبؤة الشاعر: زهير الجزائري: ٥٠.

ولمّا أخفق آوى إلى العظماء بسلاح الشعر وسحر العبقرية)) [١]، فهما سيان يجمعهما التمرد بصفاته العمومية إلا أنهما يفترقان ويختلفان في نهاية المطاف بأن الأول (الجواهري) عاش للناس وثار وتمرد من أجلهم، بينما تمرد الثاني (المتنبي) من أجل ذاته المتضخمة (الأنا)، بهذا أصبح الجواهري شاعر الجماهير لا السلطان، ولسان الناس لا لسان ذاته ((فهو رمز من رموز عواطف الشعب الجياشة والمثبوبة والمجبولة على الحماسة والتحدي.. إنه صورتها القوية بحق وحقيق)) [٢]، بينما ظل المتنبي أسير كبريائه يخوض معاركه بمفرده بعيدا عن الناس في آمالها وطموحاتها، حتى انتهى به الأمر إلى أن يعيش حياة اغتراب وعزلة بعد الإخفاقات المتكررة في نيل المطالب، ثم كان ما كان من أمره بأن قتل وحيدا فريدا، وربما لو كان يمتلك قاعدة اجتماعية عريضة يستند عليها لما تجرأ أعداؤه بالإقدام على ما أقدموا عليه، وقد فعل الجواهري ذلك حيث قاتل مع الجماهير العربية فمنحته قوة إلى قوته، حتى أصبح شعره ثورة مستمرة ثورة على نفسه وثورة على التمرد، فتمرد الجواهري وبطولته((تحركها منطلقات شخصية واستراتيجيات خاصة والبطولة التي تتحرك على خلفية جماهيرية عريضة))[٣]. وهذه القاعدة هي التي مكنته من قول ما لم يستطع الآخرون قوله، ففي قصيدة (سبيل الجماهير) [٤] نراه يقول:

لو أن مقاليد الجماهير في يدي لملكت بأوطاني سبيل التمرد

إذن علمت أنْ لا حياة لأمة تحاول أن تحيا بغير التجدد

(١) الجديد في الأدب العربي: حنا فاخوري:٢٧١.

(٢) لماذا هجوت الجواهري:خلدون جاويد:١٢.

(٣) تجليات الرفض بين رؤيتين شعريتين:نادية العزاوي:٦.

(٤) الأعمال الكاملة: الجواهري:٢ :٢٣٩.

لو الأمـــر فـــي كفّـــي لأعلنـــت ثـــورة علـــى كـــل هـــدّام بـــألفي مشـــيّد
وهـــل أنـــا إلا شـــاعر يرتجونـــه لنصـــرة حـــق أو للطمـــة معتـــدي
وعنـــدي لســـان لـــم يخني بمحفـــل كما سيف عمرو لـــم يخنـــه بمشهـــد

أما في قصيدة(المحرّقة) [1] يضع النقاط على الحروف بشكل أوضـــح، حيث يقول فيها:

وليس بحرّ مـــن إذا رام غايـــة تخوّف أن ترمي به مســـلكا وعـــرا
وما أنت بالمعطي التمـــرد حقـــه إذا كنت تخشى أن تجوع وأن تعرى
وهل غير هذا ترتجي من مواطن تريد على أوضاعها ثـــورة كبـــرى

أما في قصيدة(هاشم الوتري)[2] نراه أشد جرأة وأكثر صـــراحة حيـــث راح يحمل جهارا على رموز السلطة الحاكمة دون خوف أو وجل، إذ يقول:

أنا حتفهم ألـــج البيـــوت علـــيهم أغري الوليد بشتمهم والحاجبا
أنـــا ذا أمامـــك مـــاثلا متجبـــرا أطأ الطغاة بشسع نعلي عازبـــا
وأمطّ من شـــفتي هـــزءا أن أرى عفر الجباه على الحياة تكالبـــا
آليـــت أقـــتحم الطغـــاة مصـــرّحا إذ لم أُعوِّد أنْ أكـــون الرائبـــا
والأرض تعمر بالشعوب فلن ترى بوما مشوما يستطيب خرائبـــا

وفي قصيدة(طرطرا) [3] خرق الجواهري حدود ما تبقى بين المحظور ليبيح لنفسه ما لا يباح لغيره، فراح يستهزئ – وبأسلوب (كاريكـــاتوري) – بالأوضاع القائمة آنذاك حيث يقول:

(١) الأعمال الكاملة:الجواهري:٢ :٢٦٨.
(٢) المصدر نفسه:٣ :٥٦٦.
(٣) المصدر نفسه:٣ :٤٣٨.

أيْ طرطـــــرا تطرطـــــري تقـــــــدّمي تـــــــأخري

وطبلـــــي لكـــــل مـــــا يخـــزي الفتـــى وزمّـــري

فمن خلال هذه القصائد وغيرها، نستشف بأن الجواهري إنما كان يعبر عن هموم الناس وأحلامهم وآلامهم، وقد نعت الجواهري بـــ(صعلوك القرن وأمير المتمردين العرب)[١] فقد وجد كبار الشعراء أن الجواهري هو الممثل لمملكتهم دون سواه، فقد أورد البياتي ما نصه:((قبل فترة أجرت معي مجلـــة (المجلة) لقاء، ومن بين ما قلته: لو كان الجواهري رئيس جمهورية لعـــاش العراق بألف خير ونعيم وبلا مشاكل، وحتى لو صادفتنا بعـــض المشـــاكل فسنجد لها حلولا))[٢]، وقد طلب منه البياتي مفاتحة الجهات المســـؤولة فـــي سوريا لحل مشاكل العراقيين القيمين هناك[٣]. ولربما كان الجواهري يتملكه الشعور نفسه ويتضح ذلك من خلال السؤال الذي وجه له:((- هل أنت جزء من تاريخ العراق الحديث؟

- أنا في الصميم

- ماذا ترك عندك الذي عايشته وعايشك؟

- ..لقد ربطني بالناس ولم أستطع أن أنفك عنهم

- أتشعر بحاجتك لهم؟...ماذا يمنحونك؟

- خير ما عندي... القدرة على النطق، القدرة على التعبير وهذا لـــيس بقليل

(١) ينظـــر:الجـــواهري.صـــعلوك القـــرن وأميـــر المتمـــردين العـــرب:أحمـــد أبـــو المعاطي(د.م):العربي.العدد:٤ :٢٢٥آب ١٩٩٧.

(٢) في رحاب الجواهري: صباح المندلاوي: ٦١.

(٣) في رحاب الجواهري: ٦٠.

-أين أنت يا سارتر؟ الآخرون ليسوا بجحيم)) [١]

فصراحة الجواهري كانت مستمدة من الجماهير التي أمست له سورا تدافع عنه وتحميه من الخطوب و الكروب، وقد وجه الدكتور(الطاهر) سؤالا إلى الجواهري مفاده:

((- كم تستطيع أن تكون صريحا؟

-عندما أفكر أني أسير مع الناس، خضت معارك وإيّاهم، إني لم أقصر مع الناس بأقصى قدر وبكل معنى الكلمة إلا الموت فإنه يزول))[٢] .

لقد أحبّ الناس فأحبوه، وقاتل من أجلهم فوقفوا معه، وقد كان يفتخر بمواقف الناس له والتي منحته حصانة منعت الأيدي الأثيمة من أن تنال منه، وقد سئل الجواهري في إحدى المقابلات معه:

((- هل أجبرت على الرحيل؟ هل كنت ملاحقا؟ أكنت مهددا بالسجن؟

-لم أسجن أبدا في حياتي إلا مرة واحدة ولمدة شهر فقط، الأمر الذي أثار ضجة في البرلمان، لقد أوقفت شهرا وأضطر الحاكم أن يحكم عليّ

---

(١) حوار مع الجواهري: حميدة نعناع: مجلة الآداب: ٦. العدد الثاني عشر: بيروت:١٩٧٨.

(٢) حوار مع الجواهري: د.علي جواد الطاهر: ٤٣. مجلة الكلمة. العدد الثاني لسنة ١٩٧٢.

((فهو في ذلك نقيض المتنبي الذي أعلن مرارا براءته من قومه حيث قال:

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

وقال أيضا:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

بشهر فقط، ومع ذلك فقد شتمت القضاة في قاعة المحكمة... لقد كانت لديّ حصانة ما، كان الحكام يخافون الناس ويحسبون حسابا لتأثيري عليهم))[١]

فقد كان لشعر الجواهري حضوره الأساسي((فعله في الناس فعله التحريضي والثوري نقول لا مجازا ولا مبالغة أن شعر الجواهري في المعارك الوطنية والاجتماعية كان أقوى الأسلحة في تلك المعارك، يسري في الجماهير كالنار فيصير من أهم عوامل اندفاعات الجماهير وتحولاتها في الشارع مجابهة للطغيان والطغاة إلى موجات تقتحم السدود والأسوار- كما النار- ومن شهد الجواهري يهدر بأشعاره وسط الناس فتشتعل بها الناس رأى بعينيه ولمس بجسده ووجدانه كيف يصير الشعر نارا))[٢] ويروي البقيلي مشاهد من انبهار الناس بالشاعر الجواهري يقول: ((رأيته لأول مرة في مهرجان المربد الشعري الثاني في العراق، وقد رأيت وأنا بين الوفود المدعوّة للمهرجان شبابا وأطفالا يصطفون في الشوارع يسألون الوفود ما إذا كان الجواهري سيلقي الشعر في هذا المهرجان أم لا))[٣]، وقد تجاوز هذا الإعجاب خارج أسوار العراق((وقد رأيت للرجل شعبية لم أرها عند غيره من الشعراء في بلده وفوجئت هنا في شوارع بيروت بشبان يتقدمون ليقبلوا جبينه. أحدهم أقبل وهو يلتفت إلى صاحبه قائلا: ((هذا الرجل تاريخ)) [٤].

---

(١) مجلة الآداب:العدد السابق :٧.

(٢) الحاكم والشاعر: زهير الجزائري: مجلة الثقافة الجديدة:٤٨ ت٢: لسنة١٩٧٧.

(٣) الجواهري.. ذكريات أيامي: فاروق البقيلي:٦.

ويذكر العوضي عن مهرجان المربد عن الجواهري قائلا: ((كانت قصيدة الجواهري من قصائد الليلة الأولى في المهرجان، بقاعة الخلد وقد وقف في وسط عاصفة من تصفيق الجماهير وهي عاصفة ظلت تدوم حول الجواهري طيلة أيام المهرجان وفي كل مكان حللنا به)) ينظر: المؤتمر والمهرجان بين بغداد والبصرة: العوضي الوكيل: ١٠٣.

(٤) الجواهري.. ذكريات أيامي: فاروق البقيلي:٦.

ولما كان الجواهري يحمل بين جنباته قضية إنسانية عادلة نذر نفسه لها، وتحمل الويلات في سبيلها، هوته قلوب الإنسانية المعذبة التي طالما وجدت في أولئك المتمردين من أمثال (الجواهري) آمالا للخلاص من الظلم الاجتماعي من كبت وقمع وتزمت وتسلط واضطهاد، فلا عجب إذا أن يحاط هذا المارد بآيات الود والاعتزاز من قبل شعوب غير عربية، وأن تتعدى شهرته خارج حدود الوطن العربي يقول البقيلي: ((فوجئت بأربعة من الروس يستوقفونه في الطريق ليسألوه: هل نحن أمام الشاعر الجواهري وفي كل مرة كان يصيب الطرب أبا فرات وكأنه حصان يرقص طربا)) [١]. ومن هذا النص يتجلى لنا بأن صرخات الجواهري في وجوه قوى الشر كانت تتناغم تماما مع أوتار قلوب المضطهدين في الأرض ((فصوت الشاعر لا يظهر في خضم ذلك وحيدا، إنه وقد تبنى النزوع الثوري يتداخل بصوت الجموع التي يستلهم منها روح الشعر ولأجلها يناضل بالشعر أيضا.)) [٢] ففي قصيدته (المقصورة) [٣] أشار الجواهري إلى الأصوات الملتحمة مع صوته المتمرد في معاركه المتكررة بالغدو والآصال قائلا:

ورغم القلوب التي تستفيض عطفا تحوطك حوط الحمى

وتلتف حولك شتى النفوس تجيش بشتى ضروب الأسى

(١) الجواهري.. ذكريات أيامي: فاروق البقيلي :٦.

(٢) تجليات الرفض بين رؤيتين شعريتين: د.نادية العزاوي: ٦.

(٣) المقصورة من مختارات قصائد الشاعر، وقد نظمها في أواسط عام ١٩٤٧ ونشر قطعا منها في أمهات الصحف العراقية. وفي العدد ١٩١٠ في ١١ آب ١٩٤٨ من جريدة (الرأي العام) ومن المؤسف أن يكون جزء كبير منها يزيد على مائة بيت قد اطارته الرياح وألقته في دجلة في أثناء اشتغال الشاعر بتنقيحها خلال صيف عام١٩٤٧ حيث كان يسكن دار مطلة على النهر. ونشرت في ط ٥٣ ج ٣: و ط ٦٠ ج١ و ط٦٨ ج ١.

وتعـــرب عنهـــا بمـــا لا تبـــين كأنك مـــن كـــل نفـــس حشـــا

فأنت مع الصبح شـــدو الرعـــاة وحلم العـــذارى إذا الليـــل جـــا

ألحـــــت بشـــــعرك للبائســـــين بداجي الخطوب بريـــق المنـــى

وتطوي الضـــلوع علـــى نافـــذ من الصبر يدمي كحـــر المـــدى

وكان لا بد أن تترك هذه الرؤى بصماتها على لغة القصيدة إذ تهـيمن ألفاظ الجمع على قصيدة الجواهري وبواقع (٧٣) لفظة أحصتها الدراسة هي: أنوف، كرام، الدنى، النفوس، ضـــروب، الرعـــاة، العـــذارى، البائســـون، الخطوب، المنى، شوك، جمر، الغضى، الضلوع، المدى، الأخبثون، زقـــاق، الخطى، أشباح، الورى، ناس، قادة، الأرذلون، الصلال، الفـــلاة، الرمـــال، الجلود، بنات، الجباه، فوارق، أبناؤه، أتراب، النفـــوس، ذوات، العصـــور، المغريات، أحضانه، الجموع حواشيه، هضبات، السعفات، الطوال، الشـــجر، أعذاق، سعف، الكرب، الصبايا، الملاح، أضواء، طيـــات، عيـــون، المهـــا، الصدور، الشفاه، بيض الطلى ، غلاظ الرقاب، قباح الوجوه، خباث الكلـــى، جاعلات، صبية، شيخة، الجن، الصخور، جمعهم، النجوم، أذياله ((لكلمـــات الجواهري أصداء جماهيرية مشهودة توازن بين الفنية الشعرية العالية وبين الموقف المطلوب الذي ينهل من حركة الشارع صدقه وتدفقه وتجلياتـــه))[١] فكان يرى في الناس كعبته، وفي الجماهير ضالته، وكلما نزلت به نازلـــة أو حلّت به ضائقة هرع إلى أحضانهم، والعكس بالعكس علـــى نقـــيض ســـيرة الشعراء الآخرين الذين كانوا ينحازون إلى سلاطينهم في أزمات شـــعوبهم، كما كان شوقي قبل منفاه، ومما يجدر ذكره والتنويه إليـــه هـــو أن قصـــائد الجواهري الذاتية كانت ترمي في أبعادها إلى الذات الجماعية المتمثلـــة فـــي

(١) آخر الشعراء العباسيين في القرن العشرين، لامع الحـــر، ٢٤، ســـمفونية الرحيـــل: د.خيال الجواهري.

شخصية الجواهري وقد كان يشير إلى ذلك في مناسبات مختلفة بقوله((أنا العراق)) [١]، ويذكر أنيس منصور قيل لي لم تر العراق ما لم تر الجواهري، فقد كان الجواهري يمثل هموم الطبقات المقهورة في العراق، يقول الجواهري: ((حياة كل شاعر يعيش مشاعره بأفراحها وأتراحها فضلا عن أنه وجد ليكون وكأنه مكلف بمشاعر الآخرين وأفراحهم وأتراحهم)) [٢] فمثلا في قصيدة(أخي جعفر) [٣] التي يقول فيها:

أتعلم أم أنت لا تعلم ... بأنّ جراح الضحايا فم
فمّ ليس كالمدّعي قولةً ... وليس كآخر يسترحم
يصيح على المدقعين الجياع ... أريقوا دماكم تُطعَموا
ويهتف بالنّفر المهطعين ... أهنوا لئامكم تُكرموا
يقولون من هم أولاء الرّعاعُ ... فأفهمهم بدم من هم
وأفهمهم بدم أنّهم ... عبيدك إنْ تدعهم يَخدموا
وأنك أشرف من خيرهم ... وكعبك من خدّه أكرم

إن هذه القصيدة وإن كانت في رثاء أخيه جعفر إلا أنه كان يرثي كل الشهداء عبر التاريخ وهو من باب الخصوص الذي يريد به العموم، أو هو من قبيل الخاص الذي امتزج بالعام حتى أصبحا شيئا واحدا ((لقد التحم

---

(١) ((أما الذي سيتغير ويتكيف فهو الموقف: من الخاص إلى العام في الصراع دفاعا عن الذات إلى الصراع دفاعا عن الشعب ملخصا في بيت قاله عام ١٩٥٧ (في ذكرى المالكي):

أنا العراق لساني قلبه، ودمي ... فراته وكياني منه أشطار

(٢) مذكراتي: محمد مهدي الجواهري: جـ ١: ١٢١.

(٣) الأعمال الكاملة: ٣ :٥٠٢ .

الخاص بالعام في الفاجعة، ولم يعد التفريق بينهما ممكن حتى على صعيد التأمل، وأصبح الشاعر من فرط حساسيته يلتمس نفسه في كل النفوس وتلتمس النفوس فيه صوتها الأصيل النابع من لا وعيها الجمعي)). [١]

وهذا يعكس حقيقة لا مراء فيها وهي أن العراق والجواهري صنوان.((وإذا جاز لنا أن نتصور العراق بلا رافديه، بلا ضفاف أنهاره، بلا نخيله، بلا جباله ووديانه وبواديه، جاز لنا أن نتصور العراق بلا شاعره الجواهري وإذا أردنا أن ننفي اعتباطا الشجاعة والجرأة والتحدي والسماحة والتطامن عن العراقي جاز لنا أن نقف موقف اللامبالاة من الجواهري وشعره)) [٢] وليس من اليسير أن تدين الجماهير بالسمع والطاعة لشاعر مثل الجواهري ما لم تلتمس منه صدق الشخصية، وعدالة القضية، بل وقد أدركت الجماهير يقينا لو أن خسارة وقعت في شخص الجواهري لخسرت هي قضيتها ورسالتها كما وعى الجواهري نفسه تلك الحقيقة ((ولكن الخسارة لو وقعت في مغامرة المتنبي فإنها لا تزيد على النهاية الحتمية المؤجلة: موت إنسان ما، بينما تكشف قصيدة الجواهري عن أشكال أخرى من الموت داخل الحياة، الموت الروحي والقيمي والرمزي المترتب على نكوص البطل، ففشله إيذان بتداعي الرسالة وضياع آمال الجموع الملتفة من حوله)) [٣]يقول الجواهري:

تسامى فإنك خير النفوس إذا قيس كل على ما انطوى

وأحسن ما فيك أن الضمير يصيح من القلب: إني هنا

(١) الجواهري بين مقارعة الصغاة والتشريد: د.مجيد الراضي: ١٢٨. سمفونية الرحيل: د.خيال الجواهري.

(٢) المصدر نفسه: ١٣٠.

(٣) تجليات الرفض بين رؤيتيين شعريتين: ٨.

تســـامى فـــإن جناحيـــك لا ... يقـــران إلا علـــى مرتقـــى
بآيـــة أن يـــد المغريـــات ... تهابـــك إلا كلمـــس النـــدى
وإنـــك أن يلتمـــع مطمـــع ... يُخاف على الروح منـــه العمـــى
يمـــوت النبـــوغ بأحضـــانه ... ويُنعـــى بـــه الأمـــل المرتجـــى
وتمشي الجموع علـــى ضـــوئه ... لتبكـــي علـــى عبقـــريّ قضـــى
وكـــادت تلفّـــك فـــي طيهـــا ... حواشيه...ردك عـــزم قضـــى[1]

إن الشاعر يعيش حالة من الصراع الداخلي بين السقوط أو التمـرد وهي لحظة توتر تتوسط مرحلة اتخاذ القرار الحاسم والنهائي، وخوفـا مـن السقوط في وحل الاستسلام، ومن ثم ضياع رسالة الأمة نجده يكـرر فعـل الأمر الداعي إلى (السمو) كي ينفث في روعه روح الثبات والإقدام، حتـى حان وقت القرار النهائي في آخر بيت من الأبيات السالفة، فحسـم الموقـف لصالح الجماهير((ردك عزم قضى))

إن الشاعر الجواهري قد جعل من نفسه وكأنه نبي مرسل إلى هذه الأمة مكلف بتبليغ رسالة إنسانية فيصدع بما أمر به، ويجهر بمـا آمـن، لا يخشى في دعوته لومة لائم، ولا في معاركه صولة جائر، فما يخـرج مـن معركة حتى يخوض غيرها، وإذا هدّه التعب وأعياه النصب ركن قليلا إلى الراحة ثم تراه ينتفض كالأسد زاجرا نفسه ومؤدبا إياها بأن ليس من طبـع الكماة الخمول، وكم من مرة عنف الجواهري نفسه قبل أن يعنف الآخـرين، كما في قصيدة (خلفت غاشية الخنوع) [2]:

(١) من قصيدة(المقصورة)، ينظر: الأعمال الكاملة: محمد مهدي الجـواهري: جـ ٣: ٤٧٩.

(٢) الأعمال الكاملة:٤: ٦٧٢.

حاسبت نفسي والأنـــاة تردهـــا في معرض التصريح للإيمـــاء
بيني لعنت فلست منك وقد مشى فيك الخمول ولست من خلطائي
ماذا يميزك والســـكوت قســـيمة عن خانع ومهـــادن ومرائـــي
ما أنت إذ لا تصدعين فواحشـــا إلا كراضـــية عـــن الفحشـــاء

نتائج البحث

١) أسس الجواهري لمدرسة أدبية جديدة يمكن تسميتها بمدرسة الصعاليك في القرن العشرين؛ لينصب من نفسه سلطان من لا سلطان له، متأسيا في ذلك بـ (عروة بن الورد) معلنا بذلك عن انبلاج فجر جديد في عالم الشعر، وهو الشعر الثوري المتسم بالخروج على كل ألوان الظلم الاجتماعي على وفق أيدلوجية لا تؤمن بالمصانعة والمداهنة، بذلك يعد الجواهري فيلسوفا ثائرا في ثوب شاعر.

٢) إنه فرض على ذاته فلسفة فيثاغورية رواقية مصهورة في بوتقة فكرية مليئة بالتناقضات كثيرة الحسنات كثيرة السيئات يحذو حذو بابك الخرمي وزعماء القرامطة في قود الجيش، ولما أخفق آوى إلى العظماء بسلاح الشعر وسحر العبقرية.

٣) إنه قرين المتنبي وشبهه إلا أنهما يفترقان ويختلفان في نهاية المطاف بأن الجواهري عاش للناس وثار وتمرد من أجلهم، بينما قاتل المتنبي من أجل ذاته المتضخمة(الأنا) فظل أسير كبريائه يخوض معاركه بمفرده بعيدا عن الناس في آمالها وطموحاتها.

٤) إن حب الناس العارم للجواهري قد أكسبه حصانة منعت الأيدي الأثيمة من أن تنال منه؛ لأن الحكام كانوا يخافون الناس ويحسبون حسابا لتأثير الجواهري عليهم.

٥) شعر الجواهري في المعارك الوطنية والاجتماعية كان أقوى الأسلحة في تلك المعارك، يسري في الجماهير كالنار، فيصير من أهم عوامل اندفاعات الجماهير وتحولاتها في الشارع مجابهة للطغيان والطغاة إلى موجات تقتحم السدود والأسوار فصرخات الجواهري في وجوه قوى الشر كانت تتناغم تماما مع أوتار قلوب المضطهدين.

٦) صوت الشاعر لا يظهر في خضم المعركة وحيدا فهو قد تبنى النزوع الثوري بأن يتداخل بصوت الجموع التي يستلهم منها روح الشعر ولأجلها يناضل بالشعر أيضا.

٧) إن قصائد الجواهري الذاتية كانت ترمي في أبعادها إلى الذات الجماعية المتمثلة في شخصية الجواهري وقد كان يشير إلى ذلك في مناسبات في مختلفة بقوله (أنا العراق)، فقصائد الجواهري وإن كانت في بعضها تتصف بالخصوص إلا أنها يراد منها العموم فمثلا في قصيدة (أخي جعفر) فإنها وإن كانت رثاء في أخيه إلا أنه كان يرثي كل الشهداء عبر التاريخ.

٨) تكشف قصائد الجواهري عن أشكال أخرى من الموت داخل الحياة، الموت الروحي والقيمي والرمزي المترتب على نكوص البطل ففشله إيذان بتداعي الرسالة وضياع آمال الجموع.

مصادر البحث

١) الأعمال الشعرية الكاملة. محمد مهدي الجواهري، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠١.

٢) تجليات الرفض بين رؤيتين شعريتين، د.نادية غازي العزاوي، بحث مقدم إلى اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، ضمن أعمال مهرجان الجواهري، الدورة الأولى في ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٣، بغداد.

٣) الجديد في الأدب العربي.حنا فاخوري،دار الكتاب اللبناني،بيروت، ١٩٦٧.

٤) الجواهري ذكريات أيامي. فاروق اليقيلي، دار الفارابي، بيروت،١٩٩٤ .

٥) الجواهري وسيمفونية الرحيل. د.خيال محمد مهدي الجواهري، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٩.

٦) دراسات نقدية. فريق من الكتاب العراقيين، إشراف هادي العلوي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٩.

٧) ديوان الجواهري. طبعة وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٣.

٨) في رحاب الجواهري. صباح المندلاوي، منشورات دار علاء الدين، ط١، دمشق، ٢٠٠٠.

٩) مجلة الآداب. العدد٢، بيروت، ١٩٥٥.

١٠) مجلة الثقافة الجديدة. العدد٤٦، كانون الأول، ١٩٧٧.

١١) مجلة العربي. العدد٢٢٥، ٤آب، ١٩٩٧.

١٢) مذكراتي. محمد مهدي الجواهري، دار المنتظر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.

١٣) مجلة الكلمة. العدد٢، آذار، بغداد، ١٩٧٢.

١٤) المؤتمر والمهرجان بين بغداد والبصرة. العوضي الوكيل، وزارة الثقافة والإعلام (بلا تاريخ).
١٥) لماذا هجوت الجواهري. خلدون جاويد، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط١،٢٠٠٣.